



الفكر السياسي الصهيوني في عصر العولمة الرقمية: إعادة تشكيل الخطاب القومي في ظل الرأسمالية التكنولوجية

أ.م. د. سعد حميد ابراهيم

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تحليل التحولات العميقة التي طرأت على الفكر السياسي الصهيوني في ظل العولمة الرقمية وصعود الرأسمالية التكنولوجية، بوصفها سياقاً بنوياً جديداً أعاد تشكيل أنماط السلطة، والهوية، والسيادة، وطرائق إنتاج الخطاب السياسي، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الصهيونية لم تعد تشتغل اليوم كأيديولوجيا قومية كلاسيكية تستند فقط إلى الأساطير التاريخية والدينية، بل تحولت إلى منظومة خطابية مرنة توظف أدوات التكنولوجيا الرقمية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي، واقتصاد المعرفة، من أجل إعادة إنتاج شرعيتها السياسية وتوسيع دائرة قبولها الدولي، وفي هذا الإطار، يبيّن البحث كيف أسهمت العولمة الرقمية في تفكيك الحدود التقليدية للدولة القومية، بما أتاح للفكر الصهيوني إعادة تعريف مفاهيم القومية والأمن والسيادة عبر مفردات عابرة للحدود، مثل الديمقراطية الرقمية، والأمن السيبراني، والابتكار التكنولوجي، وهو ما جعله يتقاطع عضوياً مع بنية الرأسمالية التكنولوجية العالمية، كما يحلل البحث تطور الفكر السياسي الصهيوني من القومية الكلاسيكية إلى ما يمكن تسميته بالقومية الرقمية، مع التركيز على الأدوات الخطابية الجديدة التي تُستخدم في الفضاء الرقمي لإعادة تشكيل السردية السياسية، وبناء صورة أخلاقية لإسرائيل بوصفها دولة حديثة مبتكرة، لا كياناً استعماريّاً استيطانيّاً، وفي المقابل، يبرز البحث كيف أسهم هذا التحول في تهميش الرواية الفلسطينية أو إعادة تأطيرها ضمن قوالب إنسانية وتقنية تفصلها عن جذورها التحررية، ويخلص البحث إلى أن الصراع حول فلسطين بات صراعاً معرفياً وخطابياً يُدار في الفضاء الرقمي، ما يستدعي تطوير آفاق نقدية ومواجهة خطابية قادرة على تفكيك الهيمنة الصهيونية الرقمية وكشف بنيتها الأيديولوجية العميقة.

Abstract

This research analyzes the profound transformations that have occurred in Zionist political thought in the context of digital globalization and the rise of technological capitalism. This is seen as a new structural context that has reshaped patterns of power, identity, sovereignty, and the production of political discourse. The research begins with the premise that Zionism no longer functions as a



classical nationalist ideology based solely on historical and religious myths. Instead, it has transformed into a flexible discursive system that employs digital technologies, social media platforms, artificial intelligence, and the knowledge economy to reproduce its political legitimacy and expand its international acceptance. Within this framework, the research demonstrates how digital globalization has contributed to dismantling the traditional boundaries of the nation-state, enabling Zionist thought to redefine concepts of nationalism, security, and sovereignty through transnational terms such as digital democracy, cybersecurity, and technological innovation. This has led to an organic intersection with the structure of global technological capitalism. The research also analyzes the evolution of Zionist political thought from classical nationalism to what can be termed digital nationalism, focusing on the new discursive tools used in the digital sphere to reshape the political narrative and construct a moral image of Israel. As an innovative modern state, not a settler-colonial entity, the research highlights how this transformation has contributed to marginalizing the Palestinian narrative or reframing it within humanistic and technical frameworks that separate it from its liberation roots. The research concludes that the conflict over Palestine has become a cognitive and discursive conflict managed in the digital space, which calls for developing critical horizons and a discursive confrontation capable of dismantling Zionist digital hegemony and revealing its deep ideological structure.

مقدمة

يمثل الفكر السياسي الصهيوني أحد أكثر الأنساق الفكرية تعقيدًا وتشابكًا في التاريخ السياسي الحديث، ليس فقط لارتباطه المباشر بقضية استعمارية استيطانية ما زالت فاعلة حتى اللحظة، وإنما لقدرته المستمرة على إعادة إنتاج ذاته وتكييف خطابه وفق التحولات البنوية التي يشهدها النظام الدولي، فمنذ نشأته في أواخر القرن التاسع عشر، ارتبط الفكر الصهيوني بسياقات أوروبية حديثة، تشكلت في ظل القومية الرومانسية، والداروينية الاجتماعية، والاستعمار الإمبريالي، غير أنه لم يبق حبيس هذه اللحظة التأسيسية، بل أظهر مرونة أيديولوجية عالية مكّنته من التكيف مع تحولات القرن العشرين، ثم الانتقال إلى مرحلة أكثر تعقيدًا مع دخول العالم عصر العولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية.

وفي هذا السياق، لم يعد الفكر السياسي الصهيوني مجرد خطاب قومي تقليدي يستند إلى أساطير تاريخية ودينية لتبرير مشروع الدولة، بل بات منظومة خطابية ديناميكية توظف أدوات التكنولوجيا الرقمية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي، واقتصاد المعرفة، من أجل إعادة صياغة سرديتها



القومية، وتطبيع وجودها في الوعي العالمي، وإعادة إنتاج صورتها الأخلاقية والسياسية في الفضاء العام الدولي، وقد أدى هذا التحول إلى تراجع الأشكال الكلاسيكية للدعاية السياسية، وصعود أنماط جديدة من "القوة الناعمة الرقمية"، التي تمزج بين الخطاب الحقوقي، والليبرالية الجديدة، وثقافة الابتكار، وريادة الأعمال، بما يخدم إعادة تأطير المشروع الصهيوني باعتباره مشروعًا حديثًا متقدمًا، لا مشروعًا استعماريًا إحلاليًا.

وتأتي العولمة الرقمية بوصفها الإطار البنوي الأوسع الذي أتاح لهذا التحول أن يتبلور؛ إذ أسهمت في تفكيك الحدود التقليدية للدولة القومية، وإعادة تعريف مفاهيم السيادة، والهوية، والانتماء، والسلطة، وفي ظل هذا التحول، أعادت الصهيونية السياسية إنتاج خطابها القومي بحيث لم يعد يعتمد فقط على الانتماء الإثني أو الديني، بل أصبح يوظف مفاهيم عابرة للحدود، مثل "الديمقراطية الرقمية"، و"الأمن السيبراني"، و"الابتكار التكنولوجي"، و"الاقتصاد المعرفي"، باعتبارها ركائز جديدة للشرعية السياسية، وهنا تتقاطع الصهيونية مع الرأسمالية التكنولوجية العالمية، لا بوصفها مجرد مستفيد منها، بل باعتبارها فاعلاً عضوياً داخل بنيتها، يسهم في إنتاجها وتوجيه مساراتها.

كما أن التحول الرقمي لم يؤثر فقط في مضمون الخطاب الصهيوني، بل في آليات انتشاره وتلقيه؛ حيث أصبحت المنصات الرقمية ساحات مركزية لإعادة تشكيل الوعي الجمعي، وإنتاج السرديات المتنافسة حول الصراع العربي-الإسرائيلي، بما يسمح بتهميش الرواية الفلسطينية، أو إعادة تأطيرها ضمن قوالب إنسانية مجردة تفصلها عن سياقها الاستعماري، وبهذا المعنى، لم تعد المعركة حول فلسطين معركة عسكرية أو دبلوماسية فحسب، بل أصبحت معركة خطابية معرفية تُدار في الفضاء الرقمي العالمي، وتخضع لمنطق الخوارزميات، واقتصاد الانتباه، وصناعة الرأي العام.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تفكيك الفكر السياسي الصهيوني في عصر العولمة الرقمية، وتحليل الكيفية التي أعاد بها تشكيل خطابه القومي في ظل الرأسمالية التكنولوجية، مع التركيز على التحولات المفاهيمية، والأدوات الخطابية، والسياقات البنوية التي أسهمت في هذا التحول، كما يسعى إلى تجاوز المقاربات الوصفية أو الإدانة الأخلاقية المجردة، نحو تحليل نقدي معمق يربط بين الفكر، والبنية الاقتصادية، والتكنولوجيا، والسلطة، بما يتيح فهماً أكثر شمولاً لطبيعة الصهيونية المعاصرة.

أهمية البحث



تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعاً مركزياً في الفكر السياسي المعاصر، يتمثل في العلاقة بين الأيديولوجيا القومية والتكنولوجيا الرقمية، من خلال حالة دراسية شديدة الخصوصية هي الفكر السياسي الصهيوني، فمعظم الدراسات العربية التقليدية ركزت على الصهيونية في بعدها التاريخي أو الديني أو الاستعماري الكلاسيكي، في حين لا تزال الدراسات التي تتناول تحولات الخطاب الصهيوني في سياق العولمة الرقمية محدودة، سواء على المستوى العربي أو حتى الغربي النقدي.

كما تبرز أهمية البحث من كونه يسهم في كشف الأبعاد غير المرئية للهيمنة الصهيونية، التي لم تعد تمارس فقط عبر القوة العسكرية أو الدعم السياسي الغربي، بل عبر السيطرة على الفضاء الرقمي، وإنتاج المعرفة، وتوجيه الخطاب الإعلامي العالمي، ويكتسب هذا البعد أهمية خاصة في ظل التحولات التي يشهدها الرأي العام العالمي، ولا سيما بين الأجيال الشابة، التي تتشكل وعيها السياسي عبر المنصات الرقمية أكثر من القنوات التقليدية.

وتتجلى أهمية البحث أيضاً في كونه يربط بين الصهيونية والرأسمالية التكنولوجية، بما يسمح بفهم أعمق لدور إسرائيل بوصفها فاعلاً مركزياً في اقتصاد التكنولوجيا العالمي، لا مجرد دولة قومية تسعى إلى البقاء، فأسرائيل تقدم نفسها اليوم باعتبارها "دولة الشركات الناشئة"، وهو خطاب يتجاوز البعد الاقتصادي ليؤسس لشرعية سياسية وأخلاقية جديدة، تقوم على التفوق التكنولوجي بدلاً من السرديات الدينية الصلبة.

إشكالية البحث

تتعلق إشكالية هذا البحث من التساؤل الجوهرية حول كيفية تمكن الفكر السياسي الصهيوني من إعادة تشكيل خطابه القومي في ظل التحولات العميقة التي أفرزتها العولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية، بما يسمح له بالحفاظ على شرعيته السياسية، وتوسيع دائرة قبوله الدولي، رغم الطبيعة الاستعمارية البنوية للمشروع الصهيوني.

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة تتعلق بطبيعة التحول في مفهوم القومية الصهيونية، وحدود التداخل بين الأيديولوجيا والتكنولوجيا، ومدى تأثير الفضاء الرقمي في إعادة إنتاج علاقات القوة، وإعادة صياغة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بوصفه مسألة "نزاع" تقني أو أممي، لا قضية تحرر وطني.

تساؤلات البحث



يسعى البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المركزية، من أبرزها:

كيف أعاد الفكر السياسي الصهيوني صياغة خطابه القومي في عصر العولمة الرقمية؟ وما دور الرأسمالية التكنولوجية في إعادة إنتاج هذا الخطاب؟ وكيف تُوظف المنصات الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في ترويج السردية الصهيونية عالمياً؟ وما أثر هذا التحول على تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي؟ وإلى أي مدى أسهم هذا التحول في إعادة تعريف مفاهيم الهوية، والسيادة، والأمن، داخل الفكر الصهيوني المعاصر؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل التحولات البنوية في الفكر السياسي الصهيوني في سياق العولمة الرقمية، والكشف عن الأدوات الخطابية والتكنولوجية التي يعتمد عليها في إعادة إنتاج شرعيته القومية، كما يسعى إلى تفكيك العلاقة بين الصهيونية والرأسمالية التكنولوجية، وبيان أثر هذه العلاقة في تشكيل الخطاب السياسي والإعلامي المعاصر، ويهدف كذلك إلى تقديم قراءة نقدية تسهم في تطوير الدراسات العربية حول الصهيونية، من خلال تجاوز المقاربات التقليدية، والانفتاح على مناهج تحليل الخطاب، والاقتصاد السياسي، والدراسات الرقمية.

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج تحليلي نقدي متعدد المقاربات، يجمع بين تحليل الخطاب السياسي، ومنهج الاقتصاد السياسي النقدي، ومقاربات الدراسات الثقافية والرقمية، كما يوظف التحليل التاريخي لتتبع تطور الفكر الصهيوني، دون الوقوف عنده بوصفه إطاراً تفسيرياً نهائياً، بل باعتباره خلفية ضرورية لفهم التحولات المعاصرة، ويعتمد البحث كذلك على تحليل نصوص وخطابات رسمية، ومواد إعلامية رقمية، وتقارير مؤسسات فكرية وتكنولوجية، بهدف الكشف عن البنية العميقة للخطاب الصهيوني المعاصر.

هيكل البحث

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للعولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية

المطلب الأول: مفهوم العولمة الرقمية وتحولات السلطة والسيادة في العصر التكنولوجي

المطلب الثاني: الرأسمالية التكنولوجية وعلاقتها بإعادة إنتاج الأيديولوجيا القومية

المبحث الثاني: تطور الفكر السياسي الصهيوني من القومية الكلاسيكية إلى القومية الرقمية

المطلب الأول: الأسس الفكرية للقومية الصهيونية في سياقها التاريخي الكلاسيكي



-
- المطلب الثاني:** تحولات الفكر السياسي الصهيوني في ظل العولمة الرقمية
- المبحث الثالث:** أدوات الخطاب الصهيوني في الفضاء الرقمي وإعادة تشكيل السردية السياسية
- المطلب الأول:** المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي في ترويج الخطاب الصهيوني
- المطلب الثاني:** القوة الناعمة الرقمية وبناء الصورة الأخلاقية لإسرائيل
- المبحث الرابع:** انعكاسات القومية الرقمية الصهيونية على القضية الفلسطينية وآفاق المواجهة الخطابية
- المطلب الأول:** تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي في ظل الهيمنة الصهيونية
- المطلب الثاني:** آفاق المواجهة الخطابية والنقدية في العصر الرقمي
- الخاتمة**
- قائمة المراجع**



المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي للعولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية

تمهيد وتقسيم:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات متسارعة في بنيته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بفعل الانتشار الواسع للتقنيات الرقمية ووسائل الاتصال الحديثة، لقد أصبحت العولمة الرقمية قوة محركة للتغيير، إذ لم تعد الاقتصادات الوطنية قادرة على فرض سيادتها التقليدية بمعزل عن الشبكات العالمية للمعرفة والتكنولوجيا، في هذا السياق، يبرز دور الرأسمالية التكنولوجية كآلية لإعادة إنتاج الهيمنة الاقتصادية والسياسية، بما يشمل السيطرة على تدفق المعلومات والقدرة على تشكيل الأيديولوجيات المعاصرة.

تتداخل في هذا الإطار مفاهيم عدة: العولمة الرقمية، التي تشير إلى دمج المجتمعات والاقتصادات في شبكة عالمية تعتمد على البنية التحتية الرقمية، والرأسمالية التكنولوجية، التي تمثل استثمار رأس المال في إنتاج التكنولوجيا والسيطرة على البيانات الرقمية وتحويلها إلى أرباح، كما تطرح هذه التحولات أسئلة حول السلطة والسيادة، حيث تتجاوز القدرة على التحكم الرقمي حدود الدولة التقليدية لتصبح أداة نفوذ جديدة تتحكم في الأفراد والمجتمعات.

المطلب الأول: مفهوم العولمة الرقمية وتحولات السلطة والسيادة في العصر التكنولوجي

المطلب الثاني: الرأسمالية التكنولوجية وعلاقتها بإعادة إنتاج الأيديولوجيا القومية

المطلب الأول

مفهوم العولمة الرقمية وتحولات السلطة والسيادة في العصر التكنولوجي

تمثل العولمة الرقمية إحدى أكثر الظواهر تعبيراً عن التحولات البنيوية العميقة التي يشهدها النظام العالمي المعاصر، إذ لم تعد العولمة مقتصرة على تدفقات السلع ورؤوس الأموال والأيدي العاملة، بل تجاوزت ذلك لتشمل تدفقات المعلومات والمعرفة والبيانات، في إطار فضاء رقمي عابر للحدود القومية، ويُنظر إلى العولمة الرقمية بوصفها مرحلة متقدمة من تطور العولمة الكلاسيكية، تتسم بتكثيف الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية، ولا سيما الإنترنت، والذكاء الاصطناعي، وشبكات الاتصال، بما أدى إلى إعادة تشكيل أنماط الإنتاج، والتواصل، والسلطة، وإعادة تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع والسوق¹.

¹ أنطوني غيندنز، عالم مفصل: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا، ترجمة محمد محيي الدين، الطبعة الثانية، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٥-٤٧.



وقد ارتبط مفهوم العولمة في صيغته الأولى بالتحويلات الاقتصادية التي أفرزها النظام الرأسمالي العالمي، خاصة منذ سبعينيات القرن العشرين، إلا أن التحول الرقمي أضفى على هذه الظاهرة بعداً جديداً، يتمثل في تسارع الزمن الاجتماعي، وضغط المكان، وتراجع قدرة الدولة القومية على التحكم في تدفقات المعلومات والمعرفة، وفي هذا السياق، لم تعد الحدود الجغرافية عائقاً أمام الفعل السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي، بل أصبحت السيادة ذاتها موضع إعادة تعريف، في ظل صعود فاعلين جدد لا يخضعون بالضرورة لمنطق الدولة، مثل الشركات التكنولوجية العابرة للقوميات، والمنصات الرقمية العملاقة¹.

وتقوم العولمة الرقمية، من الناحية المفاهيمية، على دمج الفضاءين المادي والافتراضي في منظومة واحدة، حيث يتداخل الواقع الاجتماعي مع الفضاء السيبراني، بما يؤدي إلى إعادة إنتاج السلطة في أشكال غير تقليدية، فالسلطة لم تعد تُمارس فقط من خلال المؤسسات الرسمية للدولة، بل أصبحت تُمارس عبر التحكم في البيانات، والخوارزميات، والبنية التحتية الرقمية، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى الحديث عن انتقال السلطة من المجال السياسي التقليدي إلى المجال التكنولوجي المعرفي²، ويُعد هذا التحول أحد أبرز سمات العصر التكنولوجي، حيث أصبحت المعرفة الرقمية مورداً استراتيجياً يعادل، بل يفوق في أهميته، الموارد الطبيعية التقليدية.

وفي إطار العولمة الرقمية، تعرض مفهوم السيادة القومية لتحويلات جوهرية؛ إذ كانت السيادة، في الفكر السياسي الكلاسيكي، تُفهم بوصفها السلطة العليا للدولة داخل إقليمها، دون خضوع لأي سلطة خارجية، غير أن هذا التصور أصبح محل مراجعة في ظل التدفقات الرقمية العابرة للحدود، التي يصعب إخضاعها لرقابة الدولة أو تنظيمها ضمن الأطر القانونية الوطنية، وقد أدى ذلك إلى ما يُعرف بـ "تآكل السيادة" أو "السيادة المرنة"، حيث تحتفظ الدولة ببعض مظاهر السيادة الشكلية، لكنها تفقد سيطرتها الفعلية على مجالات حيوية، مثل الفضاء الإلكتروني، والاقتصاد الرقمي، والإعلام الجديد³.

ولا يقتصر هذا التحول على الدول الضعيفة أو النامية، بل يمتد ليشمل الدول المتقدمة ذاتها، التي تجد نفسها في مواجهة نفوذ متزايد لشركات التكنولوجيا الكبرى، مثل "غوغل" و"ميتا" و"أمازون"، والتي باتت تمتلك من البيانات والقدرات التأثيرية ما يجعلها فاعلاً سياسياً غير رسمي، قادراً على توجيه الرأي العام، والتأثير في

¹ محمد عبد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، ضمن: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٩٧-٣٠٨.

² عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة: حوارات، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٦١.

³ Ulrich Beck, What Is Globalization?, Polity Press, Cambridge (UK), 2018, p. 192.



الانتخابات، وصياغة الخطاب العام، وبهذا المعنى، تشهد العولمة الرقمية انتقالاً تدريجياً من سيادة الدولة إلى ما يمكن تسميته بـ "سيادة المنصات"، حيث تتحكم الخوارزميات في تدفقات المعلومات، وتعيد تشكيل الوعي الجمعي وفق منطق الربح والكفاءة التقنية¹.

كما أسهمت العولمة الرقمية في إعادة تعريف مفهوم السلطة ذاته، من سلطة قهرية مركزية إلى سلطة شبكية موزعة، تمارس تأثيرها من خلال الإقناع، والتأطير، والتحكم في تدفق المعلومات، ويشير مانويل كاستلز إلى أن السلطة في عصر الشبكات لم تعد تُمارس عبر السيطرة المباشرة، بل عبر القدرة على البرمجة وإعادة البرمجة داخل الشبكات الاجتماعية والإعلامية²، وفي هذا السياق، يصبح الفضاء الرقمي حقلاً مركزياً للصراع السياسي والأيديولوجي، حيث تتنافس الفاعلون الدوليون على فرض سردياتهم، وإعادة تعريف المفاهيم، وتوجيه الإدراك العام.

وقد انعكس هذا التحول بوضوح على أنماط الفعل السياسي، حيث شهدنا صعود أشكال جديدة من الحشد والتعبئة السياسية، تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، بدلاً من التنظيمات الحزبية التقليدية، كما أصبح الخطاب السياسي أكثر اختزالاً، وأكثر اعتماداً على الصورة والرمز والرسائل السريعة، بما ينسجم مع منطق "اقتصاد الانتباه" الذي يحكم الفضاء الرقمي، وفي هذا الإطار، لم يعد الخطاب الأيديولوجي يُقدّم في صيغته النظرية الصلبة، بل يُعاد إنتاجه في قوالب مرنة، تتكيف مع متطلبات السوق الرقمية والجمهور العابر للثقافات³.

ومن زاوية الاقتصاد السياسي، ترتبط العولمة الرقمية ارتباطاً وثيقاً بصعود الرأسمالية التكنولوجية، التي تقوم على تحويل البيانات إلى سلعة، والمعرفة إلى مصدر رئيسي للتراكم، ويؤدي هذا النمط من الرأسمالية إلى إعادة إنتاج علاقات القوة على المستوى العالمي، حيث تحتكر الدول والشركات المتقدمة البنية التحتية الرقمية، بينما تظل الدول الطرفية في موقع التابع والمستهلك، وبهذا المعنى، لا تمثل العولمة الرقمية فضاءً محايداً، بل هي بنية غير متكافئة تعكس اختلالات النظام الرأسمالي العالمي⁴.

¹ Shoshana Zuboff, The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power, Harvard Business School Press, Boston, 2019, p. 94.

² Manuel Castells, The Rise of the Network Society, 2nd ed, Wiley-Blackwell, Oxford, 2009, p. 773.

³ سهي يونس إسماعيل، نظرية المجال العام عند هابرماس: دراسة تحليلية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط - كلية الآداب، العدد ٤٧، ٢٠٢٢، ص ٤٢٩-٤٦١.

⁴ David Harvey, The New David Harvey, The New Imperialism, Oxford University Press, Oxford, 2003, p. 183.



وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن العولمة الرقمية لم تؤدّ إلى إلغاء الدولة القومية بقدر ما أعادت تشكيل وظائفها وأدوارها، حيث أصبحت الدولة مطالبة بالتكيف مع منطق الشبكات، دون أن تفقد قدرتها على الضبط والتنظيم، غير أن هذا التكيف غالبًا ما يتم على حساب بعض مظاهر السيادة التقليدية، لصالح اندماج أعمق في النظام الرقمي العالمي، ويبرز هذا التناقض بوضوح في سياسات الأمن السيبراني، التي تكشف عن حدود قدرة الدولة على حماية فضاءها الرقمي، في ظل الطبيعة العابرة للحدود للتهديدات الإلكترونية¹.

وتكتسب هذه التحولات أهمية خاصة عند تحليل الخطابات الأيديولوجية المعاصرة، ومن بينها الخطاب القومي، الذي وجد نفسه أمام تحدي إعادة تعريف مفاهيم الهوية والانتماء في فضاء رقمي مفتوح، ففي ظل العولمة الرقمية، لم تعد القومية تُبنى فقط على الجغرافيا والتاريخ المشترك، بل أصبحت تُعاد صياغتها عبر سرديات رقمية، ورموز إعلامية، وحملات تواصلية تستهدف جمهورًا عالميًا، وهو ما يمهد لفهم الكيفية التي أعادت بها بعض الأيديولوجيات القومية، ومنها الصهيونية، إنتاج ذاتها في العصر الرقمي، مستفيدة من التحولات البنوية التي أفرزتها العولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية.

وعليه، فإن تحليل مفهوم العولمة الرقمية وتحولات السلطة والسيادة في العصر التكنولوجي يمثل مدخلًا نظريًا أساسيًا لفهم طبيعة الصراعات السياسية والأيديولوجية المعاصرة، ويكشف عن أن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح بنية سلطوية ومعرفية تؤثر بعمق في تشكيل الوعي، وإعادة إنتاج الهيمنة، وصياغة الخطاب السياسي العالمي.

المطلب الثاني

الرأسمالية التكنولوجية وعلاقتها بإعادة إنتاج الأيديولوجيا القومية

تمثل الرأسمالية التكنولوجية أحد أكثر أنماط التراكم الرأسمالي تعقيدًا في العصر الحديث، إذ تقوم على دمج التكنولوجيا الرقمية في صميم عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي، بما يحول المعرفة والبيانات والخوارزميات إلى موارد استراتيجية للتراكم والهيمنة، وعلى خلاف الرأسمالية الصناعية التي ارتكزت على السيطرة على وسائل الإنتاج المادية، فإن الرأسمالية التكنولوجية تقوم على السيطرة على البنى التحتية الرقمية،

¹ Joseph S. Nye, Jr., The Joseph S. Nye Jr, The Future of Power, PublicAffairs, New York, 2011, p. 113.



وتدفقات المعلومات، واقتصاد المنصات، وهو ما أفضى إلى تحولات عميقة في أنماط السلطة، وإنتاج المعنى، وتشكيل الوعي الجمعي^١.

وقد أتاح هذا النمط الجديد من الرأسمالية إمكانات غير مسبوقة لإعادة إنتاج الأيديولوجيا، ليس فقط عبر أدوات الإعلام التقليدي، بل من خلال منظومات رقمية قادرة على التغلغل في الحياة اليومية للأفراد، وإعادة توجيه تفضيلاتهم، وصياغة تصوراتهم عن الهوية والانتماء، وفي هذا السياق، لم تعد الأيديولوجيا تُنتج في الفضاء السياسي المغلق، بل أصبحت تُصاغ داخل السوق الرقمية، وتُقدّم في قوالب استهلاكية مرنة، تتلاءم مع منطق العرض والطلب، واقتصاد الانتباه، وثقافة الصورة^٢.

وتقوم الرأسمالية التكنولوجية على مبدأ أساسي مفاده أن المعرفة لم تعد مجرد أداة للفهم، بل أصبحت سلعة قابلة للتسليع والتبادل، تخضع لقوانين السوق والمنافسة، وقد أدى ذلك إلى إعادة تعريف العلاقة بين المعرفة والسلطة، حيث باتت الشركات التكنولوجية الكبرى تمتلك القدرة على إنتاج المعرفة وتوجيهها، من خلال التحكم في محركات البحث، ومنصات التواصل الاجتماعي، وخوارزميات التوصية، وبهذا المعنى، لم تعد الدولة القومية الفاعل الوحيد في إنتاج الخطاب السياسي أو القومي، بل أصبحت تنافسها فواعل غير دولية تمتلك نفوذاً رمزياً ومعرفياً واسع النطاق^٣.

وفي إطار هذا التحول، أعادت الرأسمالية التكنولوجية صياغة الأيديولوجيا القومية في قوالب جديدة، تتجاوز الخطاب القومي الصلب المرتبط بالجغرافيا والتاريخ المشترك، نحو خطاب أكثر سيولة ومرونة، قادر على الانتشار عالمياً عبر الفضاء الرقمي، فالقومية الحديثة لم تعد تُقدّم فقط بوصفها رابطة دم أو لغة أو أرض، بل أصبحت تُقدّم بوصفها "قيمة مضافة" في السوق العالمية، تتجسد في التفوق التكنولوجي، والابتكار، والقدرة على المنافسة في الاقتصاد المعرفي^٤.

ويشير ديفيد هارفي إلى أن الرأسمالية المعاصرة تميل إلى إعادة إنتاج ذاتها عبر ما يسميه "الهيمنة الثقافية"، حيث تُعاد صياغة القيم والأفكار بما يخدم استمرارية النظام الرأسمالي، دون الحاجة إلى القسر المباشر، وفي هذا الإطار، تصبح الأيديولوجيا القومية أداة وظيفية داخل منظومة الرأسمالية التكنولوجية،

^١ شوشانا زوبوف، عصر رأسمالية المراقبة: النضال من أجل مستقبل إنساني على الحدود الجديدة للسلطة، ترجمة: متيم الضابع، دار صفحة سبعة، ٢٠٢٥، ص ٥٥-٥٨.

^٢ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج. ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٤.

^٣ Manuel Castells, Communication Power, Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 96.

^٤ بندكت أندرسن، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٧، ص ١٤١.



تُستخدم لتعزيز التماسك الداخلي، وتبرير التفاوتات، وإضفاء شرعية أخلاقية على سياسات السوق¹، ومن ثم، فإن القومية لا تختفي في ظل العولمة الرقمية، بل تُعاد هندستها بما يتلاءم مع متطلبات الرأسمالية الجديدة. كما أسهمت الرأسمالية التكنولوجية في تفكيك الحدود التقليدية بين السياسي والاقتصادي والثقافي، حيث بات الخطاب القومي يُنتج في فضاءات غير سياسية بالمعنى الكلاسيكي، مثل الإعلانات الرقمية، وصناعة الترفيه، ومنصات ريادة الأعمال، وتؤدي هذه العملية إلى "تطبيع" الأيديولوجيا القومية، بحيث تُقدّم بوصفها جزءاً من نمط الحياة، لا خطاباً سياسياً صريحاً، ويُعد هذا التحول أحد أخطر مظاهر الهيمنة الأيديولوجية، لأنه يجعل القومية أقل قابلية للنقد وأكثر اندماجاً في الوعي اليومي للأفراد².

ومن ناحية أخرى، أسهمت الرأسمالية التكنولوجية في إعادة إنتاج مفهوم الهوية القومية عبر أدوات رقمية تعتمد على التخصيص والاستهداف الدقيق، فبفضل البيانات الضخمة، أصبحت الخطابات القومية تُصاغ وفق خصائص الجمهور المستهدف، بما يسمح بتعدد السرديات داخل الإطار القومي الواحد، دون أن يؤدي ذلك إلى تفككه، ويعكس هذا الأمر تحول القومية من مشروع تعبوي جماعي إلى خطاب شبكي مرن، قادر على التكيف مع السياقات المحلية والعالمية في آن واحد³.

وتُظهر هذه التحولات أن العلاقة بين الرأسمالية التكنولوجية والأيديولوجيا القومية ليست علاقة تناقض، كما افترضت بعض نظريات العولمة المبكرة، بل علاقة تفاعل وإعادة إنتاج متبادل، فالرأسمالية التكنولوجية تحتاج إلى الأيديولوجيا القومية لضمان الاستقرار الاجتماعي والسياسي، بينما تحتاج القومية الحديثة إلى أدوات الرأسمالية الرقمية من أجل البقاء والانتشار في فضاء عالمي تنافسي، وفي هذا السياق، تصبح التكنولوجيا وسيطاً أيديولوجياً بامتياز، لا مجرد أداة تقنية محايدة⁴.

ويكتسب هذا التحليل أهمية خاصة عند التمهيد لدراسة الحالة الصهيونية بوصفها نموذجاً تطبيقياً مركزياً للرأسمالية التكنولوجية القومية، فإسرائيل تقدم نفسها في الخطاب العالمي باعتبارها "دولة الابتكار" و"وادي

¹ David Harvey, The Condition of Postmodernity: An Enquiry Into the Origins of Cultural Change, Blackwell, Oxford (UK), 1989, p. 121.

² محمد سنينة، هشام معبري، «محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة (قراءة في فكر بيير بورديو)»، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد ١٠، العدد ١، يونيو ٢٠١٧، ص ١١٠-١٢٠.

³ Zygmunt Bauman, Globalization: The Human Consequences, Columbia University Press, New York, 1998, p. 102.

⁴ Antonio Gramsci, Selections from the Prison Notebooks, edited and translated by Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith, New World Paperbacks, International Publishers Company, New York, First edition, 1971, p. 245.



السيليكون الشرق أوسطي"، وهو خطاب لا يقتصر على البعد الاقتصادي، بل يؤسس لشرعية سياسية وأخلاقية جديدة، تقوم على التفوق التكنولوجي بدلاً من السرديات الدينية أو التاريخية الصلبة، وبهذا المعنى، تمثل الصهيونية المعاصرة أحد أكثر النماذج وضوحاً لإعادة إنتاج القومية في ظل الرأسمالية التكنولوجية¹. كما أن هذا النموذج يكشف عن الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف الرأسمالية التكنولوجية لإعادة تأطير مشروع قومي ذي طبيعة استعمارية، بحيث يُقدّم بوصفه مشروعاً حداثياً، ديمقراطياً، ومفيداً للاقتصاد العالمي، وتتيح هذه الاستراتيجية تجاوز الكثير من الانتقادات الأخلاقية والقانونية، من خلال نقل النقاش من مجال العدالة والحقوق إلى مجال الابتكار والكفاءة الاقتصادية، وهو ما يمهد، نظرياً وتحليلياً، للانتقال إلى دراسة الخطاب الصهيوني في الفضاء الرقمي، بوصفه نتاجاً مباشراً لتفاعل الأيديولوجيا القومية مع الرأسمالية التكنولوجية.

وعليه، يمكن القول إن الرأسمالية التكنولوجية لا تمثل مجرد سياق اقتصادي محايد، بل تشكل إطاراً بنوياً لإعادة إنتاج الأيديولوجيا القومية بصيغ جديدة، أكثر مرونة وتأثيراً، وأكثر قدرة على التغلغل في الوعي العالمي، ويُعد فهم هذه العلاقة شرطاً أساسياً لتحليل الخطابات القومية المعاصرة، ولا سيما تلك التي توظف التكنولوجيا الرقمية لإعادة بناء شرعيتها السياسية في عصر العولمة.

المبحث الثاني

تطور الفكر السياسي الصهيوني من القومية الكلاسيكية إلى القومية الرقمية

تمهيد وتقسيم:

شهد الفكر السياسي الصهيوني خلال أكثر من قرن تطورات متواصلة، بدءاً من مرحلة القومية الكلاسيكية التي تأسست على مبادئ الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مروراً بمراحل التحولات الاستراتيجية والسياسية، وصولاً إلى القومية الرقمية في عصر العولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية.

تعكس هذه التحولات قدرة الفكر الصهيوني على التكيف مع السياقات السياسية والاجتماعية المتغيرة، واستغلال الوسائط الحديثة، لا سيما الرقمية منها، في صياغة خطاب سياسي قادر على تعزيز الهوية القومية، وحشد الدعم الداخلي والخارجي، وتحقيق أهداف سياسية واقتصادية.

¹ Dan Senor, Saul Singer, Start-up Nation: The Story of Israel's Economic Miracle, Twelve, 2025, p. 14.



يمكن تتبع هذه المسيرة الفكرية عبر مرحلتين رئيسيتين: المرحلة الأولى تتمثل في الأسس الفكرية الكلاسيكية للقومية الصهيونية، والثانية تتعلق بالتحويلات الحديثة في ظل العولمة الرقمية والاقتصاد المعرفي.

المطلب الأول: الأسس الفكرية للقومية الصهيونية في سياقها التاريخي الكلاسيكي

المطلب الثاني: تحولات الفكر السياسي الصهيوني في ظل العولمة الرقمية

المطلب الأول

الأسس الفكرية للصهيونية السياسية في سياقها التاريخي الكلاسيكي

تُعدّ الصهيونية السياسية نتاجًا تاريخيًا وفكريًا معقدًا تشكّل في سياق التحويلات الكبرى التي شهدتها أوروبا خلال القرن التاسع عشر، حيث تداخلت القومية الحديثة مع التحويلات الرأسمالية، وصعود الدولة القومية، وتنامي الفكر الاستعماري الإمبريالي، ومن ثمّ، لا يمكن فهم الجذور الفكرية للصهيونية بوصفها حركة دينية خالصة أو استجابة تلقائية للاضطهاد اليهودي، بقدر ما ينبغي تحليلها باعتبارها أيديولوجيا قومية حديثة، استوعبت منجزات الفكر الأوروبي، وأعدت توظيف الموروث الديني والتاريخي في إطار مشروع سياسي استيطاني^١.

لقد نشأت الصهيونية السياسية في بيئة فكرية أوروبية كانت القومية فيها الإطار المهيمن لتنظيم المجتمعات والدول، حيث أصبح الانتماء القومي معيارًا للشرعية السياسية، وأداة لتوحيد الجماعات البشرية داخل حدود جغرافية محددة، وفي هذا السياق، تأثر المفكرون الصهاينة الأوائل، مثل تيودور هرتزل، بالنموذج القومي الأوروبي، ولا سيما النموذجين الألماني والفرنسي، اللذين ربطا بين الأمة واللغة والتاريخ المشترك، مع اختلاف في درجة التركيز على العنصر الإثني أو المدني^٢، وقد سعت الصهيونية إلى إدماج اليهود، الذين كانوا موزعين في الشتات، ضمن هذا الإطار القومي الحديث، عبر إعادة تعريفهم بوصفهم "أمة" لا مجرد جماعة دينية.

غير أن هذا التبنى للنموذج القومي الأوروبي لم يكن تبنياً حرفياً، بل جاء مصحوباً بتحويلات أيديولوجية جوهرية، فرضتها خصوصية الوضع اليهودي في أوروبا، فاليهود، بخلاف القوميات الأوروبية الأخرى، لم يكونوا يشكلون أغلبية سكانية في إقليم محدد، بل كانوا أقلية موزعة داخل مجتمعات قومية أخرى، ومن هنا،

^١ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٢، ص ٢٥١.

^٢ Ernest Gellner, Nations and Nationalism, with a new essay by John Breuilly, Cornell University Press, 2008, p. 55.



سعت الصهيونية إلى تجاوز هذا التناقض عبر اختراع سردية تاريخية-أسطورية تربط اليهود بأرض فلسطين، بوصفها "الوطن القومي" المفقود، الذي ينبغي استعادته لتحقيق اكتمال المشروع القومي¹.

وتكشف هذه السردية عن البعد الاستعماري الكامن في الفكر الصهيوني منذ نشأته؛ إذ لم تكن فلسطين أرضاً خالية، بل كانت مأهولة بشعب عربي فلسطيني له وجود تاريخي وثقافي متجذر، ومع ذلك، تعامل الخطاب الصهيوني الكلاسيكي مع فلسطين بوصفها "أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض"، وهي مقولة تعكس منطق الاستعمار الاستيطاني الأوروبي، الذي يقوم على نفي وجود السكان الأصليين، أو تقليصهم إلى مجرد عائق مؤقت أمام المشروع الحضاري للمستوطنين².

وقد تأثرت الصهيونية، في هذا السياق، بالنماذج الاستعمارية الأوروبية في أفريقيا والأمريكيتين، حيث كان الاستيطان يُقدّم بوصفه رسالة تدميرية، تبرر الإحلال السكاني، وإعادة تشكيل المجال الجغرافي وفق مصالح المستعمر، ويشير عبد الوهاب المسيري إلى أن الصهيونية تمثل نموذجاً خاصاً من الاستعمار الاستيطاني الوظيفي، الذي لا يهدف فقط إلى السيطرة على الأرض، بل إلى إنشاء كيان سياسي يخدم مصالح القوى الإمبريالية الكبرى في المنطقة³.

وفي إطار هذا المشروع، لعبت السرديات الدينية والتاريخية دوراً محورياً في إضفاء الشرعية على المشروع الصهيوني، دون أن تكون هي المحرك الأساسي له، فقد جرى توظيف النصوص التوراتية، مثل "الوعد الإلهي" و"أرض الميعاد"، في سياق علماني سياسي، يهدف إلى تعبئة اليهود، وكسب الدعم الغربي، لا إلى تحقيق غايات دينية خالصة، ويظهر هذا التوظيف بوضوح في كتابات هرتزل نفسه، الذي كان علمانياً في رؤيته، لكنه أدرك القيمة الرمزية للدين في بناء الهوية القومية⁴.

وعلى هذا الأساس، تشكّل مفهوم الهوية في الخطاب الصهيوني الكلاسيكي بوصفه مزيجاً انتقائياً من العناصر الدينية والإثنية والتاريخية، أُعيد تنظيمها ضمن إطار قومي حديث، فالهوية اليهودية لم تُقدّم فقط بوصفها هوية دينية، بل كهوية قومية متعالية على الجغرافيا، قادرة على توحيد يهود الشتات في مشروع

¹ بندكت أندرسن، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٢٠٤.

² Ilan Pappé, The Ethnic Cleansing of Palestine, Reprint edition, Simon and Schuster, 2007, p. 38.

³ عبد الوهاب محمد المسيري، اليهودية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، المجلد ٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٢، ص ٧٢.

⁴ Theodor Herzl, Der Judenstaat: Versuch einer modernen Lösung der Judenfrage 2nd edition, M. Breitenstein, Vienna, 1968, p. 15.



سياسي واحد، غير أن هذا التوحيد كان، في جوهره، توحيدًا أيديولوجيًا قسريًا، تجاهل التنوع الثقافي واللغوي والاجتماعي لليهود أنفسهم¹.

كما أن مفهوم الانتماء في الخطاب الصهيوني الكلاسيكي اتخذ طابعًا إقصائيًا واضحًا، يقوم على ثنائية "نحن/هم"، حيث يُعرّف اليهود بوصفهم أصحاب الحق التاريخي الحصري في الأرض، في مقابل نفي أو تهميش وجود الآخر الفلسطيني، وقد أسهم هذا التصور في إنتاج خطاب قومي مغلق، يبرر العنف والإقصاء باسم البقاء القومي، ويحوّل الصراع من صراع سياسي قابل للحل، إلى صراع وجودي مطلق².

ومن ناحية أخرى، تأثرت الصهيونية السياسية بالفكر الدارويني الاجتماعي، الذي كان شائعًا في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، والذي نظر إلى الصراع بين الأمم بوصفه صراع بقاء، لا مكان فيه للضعفاء، وقد انعكس هذا التأثير في الخطاب الصهيوني الذي صوّر اليهود بوصفهم أمة مهددة بالاندثار، لا سبيل لإنقاذها إلا عبر إقامة دولة قوية قادرة على الدفاع عن نفسها، حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة والعنف المنظم³.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن الصهيونية السياسية الكلاسيكية لم تكن مجرد حركة تحرر قومي، بل مشروعًا أيديولوجيًا مركبًا، جمع بين القومية الأوروبية الحديثة، والاستعمار الاستيطاني، والتوظيف البراغماتي للدين، ضمن إطار يخدم مصالح القوى الإمبريالية، ويعيد إنتاج علاقات الهيمنة في المنطقة، وقد أسهم هذا التركيب في منح الصهيونية قدرة عالية على التكيف مع التحولات الدولية، وهو ما يفسر استمرارها وتحولها في المراحل اللاحقة.

ويُعد هذا التحليل للجذور الفكرية للصهيونية السياسية مدخلًا ضروريًا لفهم التحولات التي طرأت عليها لاحقًا، ولا سيما انتقالها من القومية الكلاسيكية الصلبة إلى القومية الرقمية المرنة، التي توظف أدوات التكنولوجيا الحديثة لإعادة إنتاج خطابها وشرعيتها، فالكثير من السمات التي تميز الصهيونية المعاصرة تجد جذورها في هذه المرحلة التأسيسية، سواء على مستوى تصور الهوية، أو مفهوم الانتماء، أو العلاقة مع الآخر، أو توظيف الخطاب التاريخي والديني في خدمة المشروع السياسي.

المطلب الثاني

¹ Shlomo Sand, The Invention of the Jewish People, Translated by Yael Lotan, Verso, London, 2009, p. 81.

² Edward W. Said, The Question of Palestine, Vintage Books, New York, 1992, p. 56.

³ Zeev Sternhell, The Founding Myths of Israel: Nationalism, Socialism, and the Making of the Jewish State, Princeton University Press, Princeton, 1998, p. 23.



تحولات الفكر السياسي الصهيوني في ظل العولمة الرقمية

شهد الفكر السياسي الصهيوني، منذ أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، تحولات نوعية عميقة ارتبطت بالانتقال إلى عصر العولمة الرقمية، حيث لم يعد الخطاب القومي قادرًا على الاكتفاء بصيغته الإثنية المغلقة التي تشكلت في السياق الكلاسيكي، بل بات مطالبًا بإعادة صياغة ذاته بما يتلاءم مع بنية عالمية تتسم بسيولة الهويات، وتراجع مركزية الدولة القومية، وصعود الفضاء الرقمي بوصفه مجالًا حاسمًا لإنتاج المعنى والشرعية السياسية، وفي هذا الإطار، اتجه الفكر الصهيوني إلى إعادة هندسة مفاهيمه القومية عبر دمج عناصر الحداثة الليبرالية، والديمقراطية الإجرائية، والابتكار التكنولوجي، ضمن سردية جديدة تسعى إلى إعادة إنتاج الشرعية في سياق عالمي تنافسي¹.

وقد انطلقت هذه التحولات من إدراكٍ متزايد لدى النخب الصهيونية بأن الخطاب الإثني الصلب، القائم على الاستثناء الديني والحق التاريخي الحصري، بات أقل قدرة على الإقناع في فضاء عالمي تحكمه معايير حقوق الإنسان، والتعددية، والمساءلة الأخلاقية، ومع صعود الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، أصبحت الرواية الصهيونية التقليدية عرضة للتحدي والنقد والمساءلة العابرة للحدود، الأمر الذي فرض ضرورة الانتقال من خطاب يقوم على "الخصوصية الإثنية" إلى خطاب أكثر سيولة وقدرة على التكيف، يستثمر مفردات كونية قابلة للتداول عالميًا².

في هذا السياق، برزت عملية "تليين" القومية الصهيونية، حيث أعيد تقديم الهوية القومية لا بوصفها رابطة دم مغلقة، بل باعتبارها إطارًا مدنيًا-تكنولوجيًا مفتوحًا، تُعرّف فيه الدولة ذاتها من خلال قدرتها على الابتكار، وإنتاج المعرفة، والمساهمة في "الصالح العالمي"، وقد ساعد هذا التحول على إعادة تأطير إسرائيل بوصفها دولة حديثة، ديمقراطية، متقدمة تقنيًا، بما يسمح بفصل صورتها المعاصرة عن جذورها الاستعمارية الاستيطانية في الوعي العالمي³.

كما أسهمت العولمة الرقمية في إحداث تحول جوهري في آليات إنتاج الخطاب الصهيوني وتداوله، حيث انتقلت مركزية التأثير من المؤسسات السياسية والإعلامية التقليدية إلى الفضاء الشبكي، الذي تحكمه الخوارزميات، واقتصاد الانتباه، ومنطق الانتشار السريع، وفي هذا الفضاء، لم يعد الخطاب القومي يُقدّم في

¹ Manuel Castells, Communication Power, Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 8.

² Edward W. Said, The Question of Palestine, Vintage Books, New York, 1992, p. 66.

³ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١٩.



صيغته الأيديولوجية الصلبة، بل جرى تفكيكه إلى وحدات سردية قصيرة، وصور رمزية، ورسائل عاطفية، تُعاد برمجتها بما يتناسب مع جماهير متنوعة ثقافيًا ولغويًا¹.

وقد انعكس هذا التحول بوضوح في توظيف مفاهيم الديمقراطية والحدثة داخل الخطاب الصهيوني الرقمي، حيث جرى التركيز على الطابع الإجرائي للديمقراطية، بوصفها نظامًا انتخابيًا وتعددًا، مع تهميش الأسئلة البنوية المتعلقة بطبيعة الدولة، وهويتها الإثنية، وعلاقتها بالسكان الأصليين، وبذلك، أصبحت الديمقراطية أداة خطابية تُستخدم لإضفاء شرعية أخلاقية على الدولة، أكثر من كونها إطارًا نقديًا لفحص بنيتها التمييزية².

ومن ناحية أخرى، لعب الابتكار التكنولوجي دورًا محوريًا في إعادة صياغة القومية الصهيونية، حيث جرى دمج خطاب "دولة الشركات الناشئة" ضمن السردية القومية، بما يسمح بتحويل التفوق التكنولوجي إلى مصدر أساسي للشرعية السياسية، فإسرائيل تُقدّم في الخطاب العالمي بوصفها مركزًا للابتكار وريادة الأعمال، ومساهمًا فاعلاً في الاقتصاد الرقمي العالمي، وهو ما يتيح نقل النقاش من مجال الصراع والحقوق إلى مجال الكفاءة والإنجاز الاقتصادي³، ويُعد هذا التحول أحد أبرز تجليات تداخل الأيديولوجيا القومية مع الرأسمالية التكنولوجية.

كما أسهمت العولمة الرقمية في إعادة تعريف مفهوم الأمن داخل الفكر الصهيوني، حيث لم يعد الأمن مقتصرًا على البعد العسكري التقليدي، بل أصبح يشمل الأمن السيبراني، وحماية البنى التحتية الرقمية، والسيطرة على تدفقات المعلومات، وقد أتاح هذا التوسع المفاهيمي إدماج الخطاب الأمني في إطار تكنولوجي-مدني، يُقدّم بوصفه ضرورة عالمية لمواجهة "التحديات المشتركة"، بما يعزز تطبيع الدور الأمني لإسرائيل في النظام الدولي⁴.

وتكشف هذه التحولات عن انتقال الفكر الصهيوني من قومية إثنية مغلقة إلى قومية "ما بعد إثنية" ظاهريًا، تقوم على إعادة توزيع الرموز والمعاني القومية داخل فضاء رقمي عابر للحدود، غير أن هذا الانتقال لا يعني التخلي عن الأسس الإقصائية للمشروع الصهيوني، بقدر ما يعني إعادة تغليفها في قوالب حديثة مرنة، تسمح باستمرار الهيمنة مع تقليل كلفتها الأخلاقية والسياسية، ويشير شلومو ساند إلى أن هذا النمط من

¹ Zygmunt Bauman, Liquid Modernity, John Wiley & Sons, London, 2013, p. 12.

² Ilan Pappé, Ten Myths About Israel, Verso Books, London, 2024, p. 43.

³ Dan Senor و Saul Singer, Start-up Nation: The Story of Israel's Economic Miracle, Twelve, New York, 2025, p. 5.

⁴ Joseph S. Nye Jr, The Future of Power, PublicAffairs, New York, 2011, p. 156.



القومية يعتمد على "اختراع مستمر للتقاليد"، يتكيف مع السياقات الدولية المتغيرة دون المساس بجوهر المشروع¹.

كما أن هذا التحول الرقمي أسهم في إعادة إنتاج العلاقة بين الداخل والخارج في الخطاب الصهيوني، حيث أصبح الجمهور العالمي جزءًا من عملية بناء الشرعية، لا مجرد متلقٍ خارجي، فالحملات الرقمية، والمبادرات الثقافية العابرة للحدود، وبرامج التعاون التكنولوجي، تُستخدم جميعها لإنتاج "انتفاء رمزي" لإسرائيل داخل الوعي العالمي، بما يخفف من مركزية الصراع الفلسطيني في تمثيل صورتها الدولية².

وعلى الرغم من هذه التحولات، يظل التوتر قائمًا داخل الفكر الصهيوني بين متطلبات الخطاب الرقمي المرن، وضغوط الواقع السياسي القائم على الإقصاء والهيمنة، فكلما توسع الخطاب في تبني قيم الحداثة والديمقراطية، ازدادت حدة التناقض بين السردية الرقمية والممارسات الفعلية على الأرض، الأمر الذي يفرض على الخطاب الصهيوني جهدًا مستمرًا لإدارة هذا التناقض عبر استراتيجيات الإخفاء، وإعادة التأطير، وتحويل الانتباه.

ويُفرضي هذا التحليل إلى أن تحولات الفكر السياسي الصهيوني في ظل العولمة الرقمية لا تمثل قطيعة مع المرحلة الكلاسيكية، بقدر ما تمثل إعادة إنتاج لها بأدوات جديدة، فالمرونة الخطابية، وتسييل الهوية، وتوظيف التكنولوجيا، كلها عناصر تسهم في تعزيز قدرة المشروع الصهيوني على البقاء والتكيف داخل نظام عالمي متغير، ومن ثمّ، فإن فهم هذه التحولات يشكل مدخلًا ضروريًا لتحليل الخطاب الصهيوني المعاصر، وتمهيدًا لفحص أدواته الرقمية، وانعكاساته على تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء العالمي.

المبحث الثالث

أدوات الخطاب الصهيوني في الفضاء الرقمي وإعادة تشكيل السردية السياسية

تمهيد وتقسيم:

¹ Shlomo Sand, The Invention of the Land of Israel: From Holy Land to Homeland, translated by Jeremy Forman, Verso Books, London, 2014, p. 97.

² Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, edited by John B. Thompson, Polity Press, London, 1991, p. 170.



مع التحولات التي أحدثتها العولمة الرقمية والرأسمالية التكنولوجية في أساليب التأثير السياسي، بات الخطاب الصهيوني يعتمد بشكل متزايد على الفضاء الرقمي كأداة استراتيجية لإعادة إنتاج السردية الوطنية، وبناء قاعدة دعم دولية، وتعزيز مقبولية المشروع السياسي الإسرائيلي. تستند هذه الأدوات إلى ما يُعرف بالقوة الناعمة الرقمية، وهي مجموعة من التقنيات والوسائط التي تسمح بتشكيل الإدراك الجماهيري، والتأثير في الرأي العام عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي، والتحليل الرقمي للبيانات، مع استهداف شرائح مختلفة داخل وخارج إسرائيل. يتناول المبحث أدوات الخطاب الصهيوني الرقمية عبر محورين رئيسيين: أولاً المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي في الترويج للخطاب، وثانياً القوة الناعمة الرقمية لبناء الصورة الأخلاقية لإسرائيل على الساحة العالمية.

المطلب الأول: المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي في ترويج الخطاب الصهيوني

المطلب الثاني: القوة الناعمة الرقمية وبناء الصورة الأخلاقية لإسرائيل

المطلب الأول

المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي في ترويج الخطاب الصهيوني

أحدثت الثورة الرقمية تحولاً جذرياً في طبيعة إنتاج الخطاب السياسي وتداوله، حيث لم تعد الدولة القومية أو المؤسسات الإعلامية التقليدية تحتكر عملية تشكيل الرأي العام، بل باتت المنصات الرقمية والوسائط الشبكية والخوارزميات فاعلاً مركزياً في إعادة إنتاج المعنى وتوجيه الإدراك الجمعي، وفي هذا السياق، شكّلت البيئة الرقمية مجالاً خصباً لإعادة صياغة الخطاب الصهيوني وترويجه عالمياً، عبر توظيف وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام الرقمي، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، بما يسمح بإدارة السردية السياسية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وفق منطق الانتقاء والتأطير والإخفاء¹.

وتتبع أهمية المنصات الرقمية من كونها فضاءً تفاعلياً عابراً للحدود، يتيح الانتشار السريع للمحتوى، ويُخضع عملية التلقي لمنطق الخوارزميات واقتصاد الانتباه، وقد أدركت المؤسسات الصهيونية الرسمية وشبه الرسمية مبكراً أن السيطرة على هذا الفضاء لا تقل أهمية عن السيطرة العسكرية أو الدبلوماسية، بل قد تتفوق عليها من حيث القدرة على التأثير بعيد المدى، ومن ثمّ، جرى الاستثمار المنهجي في بناء حضور رقمي

¹ Manuel Castells, Communication Power, Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 24.



منظم، يستهدف شرائح متنوعة من الجمهور العالمي بلغات متعددة، وبأساليب خطابية تتلاءم مع الخصوصيات الثقافية والسياسية لكل سياق¹.

وفي إطار هذا الاستثمار، لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورًا محوريًا في إعادة تشكيل الخطاب الصهيوني، حيث أُعيد تقديم السردية التقليدية في صيغ مختزلة، عاطفية، وسهلة التداول، تعتمد على الصورة والفيديو والوسوم (الهاشتاغات)، بدلاً من النصوص التحليلية المطولة، وقد أتاح هذا التحول تجاوز التعقيدات التاريخية والقانونية للصراع، واستبدالها برسائل ثنائية بسيطة، تُصوّر إسرائيل بوصفها "دولة ديمقراطية محاصرة"، في مقابل تقديم الفلسطينيين في إطار أمني أو إنساني مجرد، منزوع من سياقه الاستعماري².

وتُعد الخوارزميات أحد أهم الأدوات غير المرئية في هذه العملية؛ إذ تقوم منصات التواصل بترتيب المحتوى وفق معايير التفاعل والانتشار، لا وفق معايير الحقيقة أو العدالة، ويؤدي هذا المنطق إلى تعزيز السرديات التي تحظى بدعم مؤسسي منظم، وقادرة على إنتاج محتوى مكثف ومتكرر، في حين تُهمّش الروايات المضادة التي تقتصر على الموارد التقنية أو تواجه قيودًا تنظيمية، وبهذا المعنى، لا تعمل الخوارزميات بوصفها أدوات محايدة، بل باعتبارها آليات سلطوية تعيد إنتاج اختلالات القوة في الفضاء الرقمي³.

كما أسهم الإعلام الرقمي، ولا سيما المواقع الإخبارية الدولية والمنصات المرئية، في إعادة تأطير الخطاب الصهيوني ضمن قوالب مهنية ظاهرية، تعتمد لغة "التوازن" و"الحياد"، لكنها غالبًا ما تُقضي إلى مساواة شكلية بين المستعمر والمستعمّر، وتحويل القضية الفلسطينية إلى "نزاع" بين طرفين متكافئين، ويشير إدوارد سعيد إلى أن هذا النوع من التأطير الإعلامي يُعد امتدادًا للاستشراق السياسي، الذي يعيد إنتاج الهيمنة عبر اللغة والصورة، لا عبر القوة المباشرة⁴.

ومع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، دخل الخطاب الصهيوني مرحلة أكثر تعقيدًا من حيث أدوات التأثير، حيث أصبحت تقنيات تحليل البيانات الضخمة تُستخدم لرصد اتجاهات الرأي العام، وتحديد القضايا الحساسة، وتصميم رسائل مخصصة تستهدف فئات بعينها، ويُعرف هذا النمط من التأثير بـ "الدعاية الدقيقة"،

¹ Joseph S. Nye Jr, The Future of Power, PublicAffairs, New York, 2011, p. 107.

² عبد الحميد الصالح، الإعلام وتشكيل الرأي العام: حدود الحرية والمسؤولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧، ص ٨٩.

³ Shoshana Zuboff, The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power, Harper Business, 2019, p. 198.

⁴ Edward W. Said, Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World, Knopf Doubleday Publishing Group, 1997, p. 44.



التي تسمح بتوجيه الخطاب السياسي وفق الخصائص النفسية والثقافية للمستهدفين، بما يزيد من فاعليته ويقلل من فرص كشفه أو مقاومته¹.

كما تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج محتوى آلي، يشمل النصوص والصور ومقاطع الفيديو، بما يتيح تضخيم السردية الصهيونية على نطاق واسع، وبكلفة زمنية وبشرية منخفضة، ويؤدي هذا التضخيم إلى خلق انطباع زائف بوجود إجماع عالمي، أو على الأقل قبول واسع، للرواية الصهيونية، وهو ما يُعرف في دراسات الإعلام بتأثير "الهيمنة الرمزية"²، وفي المقابل، تواجه الرواية الفلسطينية تحديات كبيرة في هذا المجال، نظرًا لغياب الموارد التقنية، وفرض قيود على المحتوى، وحملات الإبلاغ المنظمة التي تؤدي إلى حذف أو تقليص انتشار المحتوى الناقد.

وتُظهر آليات الانتقاء في الخطاب الصهيوني الرقمي كيف يُعاد ترتيب الوقائع بما يخدم السردية المهيمنة؛ إذ يجري التركيز على أحداث معينة، مثل الهجمات الصاروخية، مع عزلها عن سياقها التاريخي والسياسي، في حين يُغيب الحديث عن الاحتلال، والاستيطان، وسياسات الفصل العنصري، ويُعد هذا الانتقاء جزءًا من استراتيجية أوسع لإعادة تعريف المشكلة، بحيث تُختزل في "قضية أمنية"، لا في بنية استعمارية مستمرة³.

أما التأيير، فيتمثل في الطريقة التي تُعرض بها الأحداث، حيث تُستخدم مفردات محددة، مثل "الدفاع عن النفس"، و"مكافحة الإرهاب"، و"حماية المدنيين"، لإضفاء طابع أخلاقي على السياسات الإسرائيلية، في مقابل استخدام لغة تُجرد الفلسطيني من الفاعلية السياسية، وتُعيد تقديمه بوصفه فاعلاً عنيفاً أو ضحية مجردة، ويُسهّم هذا التأيير في توجيه الإدراك الجمعي للصراع، بما يتلاءم مع معايير الخطاب الليبرالي الغربي⁴.

أما الإخفاء، فيُعد الآلية الأكثر خطورة، حيث لا يقتصر على حجب معلومات بعينها، بل يشمل تغييب السياق البنوي للصراع، ومنع تشكل وعي نقدي شامل، ويتجلى هذا الإخفاء في تغييب المفاهيم القانونية، مثل

¹ Cathy O'Neil, Weapons of Math Destruction: How Big Data Increases Inequality and Threatens Democracy, Crown, New York, 2017, p. 83.

² Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, edited by John B. Thompson, Polity Press, London, 1991, p. 166.

³ Ilan Pappé, Ten Myths About Israel, Verso Books, London, 2024, p. 61.

⁴ Teun A. van Dijk, Discourse and Power, Routledge, London, 2008, p. 12.



الاحتلال غير المشروع وحق تقرير المصير، لصالح سرديات إنسانية عامة تفصل المعاناة عن أسبابها، وبهذا المعنى، يصبح الخطاب الإنساني ذاته أداة لإعادة إنتاج الهيمنة، لا لتفكيكها¹. وتكشف هذه الممارسات عن أن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد ساحة للتعبير الحر، بل أصبح مجالاً للصراع المنظم على المعنى والشرعية، وقد استطاع الخطاب الصهيوني، عبر توظيف المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي، أن يعزز موقعه في هذا الصراع، مستفيداً من تداخل التكنولوجيا مع الرأسمالية المعرفية، ومن الدعم المؤسسي والسياسي الغربي، غير أن هذا التفوق لا يعني غياب إمكانات المقاومة الرقمية، بل يسלט الضوء على ضرورة فهم آليات الهيمنة بوصفها شرطاً أولياً لتفكيكها وبناء خطاب نقدي مضاد. وعليه، فإن تحليل دور المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي في ترويج الخطاب الصهيوني يُعد مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة الصراع في العصر الرقمي، ويكشف عن أن المعركة لم تعد تُدار فقط بالسلاح أو الدبلوماسية، بل بالخوارزميات، والبيانات، والسيطرة على السردية في الفضاء العام العالمي.

المطلب الثاني

القوة الناعمة الرقمية وبناء الصورة الأخلاقية لإسرائيل

أفضت التحولات البنوية التي أحدثتها العولمة الرقمية إلى إعادة تعريف أدوات النفوذ السياسي والثقافي، بحيث لم تعد القوة تُقاس فقط بالقدرات العسكرية أو الاقتصادية، بل باتت تُقاس كذلك بالقدرة على التأثير الرمزي وبناء الصورة الذهنية في الوعي العالمي، وفي هذا الإطار، برز مفهوم القوة الناعمة الرقمية بوصفه أحد أهم أشكال ممارسة النفوذ في العصر التكنولوجي، حيث تتقاطع أدوات الاتصال الحديثة مع الخطاب القيمي والحقوقي لإنتاج سرديات أخلاقية تمنح الشرعية السياسية لمشروعات الهيمنة²، وقد شكّلت الحالة الإسرائيلية نموذجاً دالاً على هذا التحول، من خلال توظيف الفضاء الرقمي لإعادة تقديم المشروع الصهيوني كفاعل حدثي أخلاقي، مندمج في منظومة القيم الليبرالية الغربية.

ويستند هذا التوظيف إلى إدراك استراتيجي بأن الصراع لم يعد يُحسم في ساحات القتال فقط، بل في ساحات الرأي العام العالمي، حيث تلعب الصورة والانطباع والخطاب القيمي دوراً حاسماً في تحديد مواقف الدول والمجتمعات، ومن ثمّ، جرى الاستثمار المكثف في بناء خطاب رقمي يربط إسرائيل بقيم حقوق

¹ Didier Fassin, Humanitarian Reason: A Moral History of the Present, University of California Press, Berkeley, 2011, p. 9.

² Joseph S. Nye Jr., The Future of Power, PublicAffairs, New York, 2011, p. 5.



الإنسان، والديمقراطية، والابتكار التكنولوجي، مع السعي إلى تحييد البعد الاستعماري للصراع أو إعادة تأطيره في قوالب إنسانية مجردة^١.

ويُعد الخطاب الحقوقي أحد الركائز الأساسية للقوة الناعمة الرقمية الإسرائيلية، حيث يجري توظيف مفاهيم مثل "حماية المدنيين"، و"حق الدفاع عن النفس"، و"سيادة القانون"، ضمن سردية تُقدّم على أنها متسقة مع القانون الدولي والمعايير الأخلاقية العالمية، ويظهر هذا الخطاب بوضوح في البيانات الرقمية الرسمية، والحسابات الحكومية على منصات التواصل، وكذلك في المواد الإعلامية الموجهة للجمهور الغربي، التي تُبرز مؤسسات القضاء، وحرية الصحافة، وحقوق الأقليات داخل إسرائيل^٢، غير أن هذا الخطاب، على الرغم من طابعه الحقوقي، يعاني من توتر بنيوي عميق، ناتج عن التناقض بين القيم المعلنة والممارسات الواقعية على الأرض.

وفي السياق ذاته، يحتل الخطاب الإنساني موقعاً مركزياً في بناء الصورة الأخلاقية، حيث تُستخدم الكوارث والأزمات الإنسانية بوصفها مدخلاً لإعادة صياغة السردية الصهيونية، ويجري التركيز على تقديم إسرائيل كدولة "تسعى لتقليل الأضرار"، أو "تقدم المساعدات الإنسانية"، أو "تستخدم تقنيات دقيقة لتجنب المدنيين"، بما يحوّل النقاش من مساءلة بنية الاحتلال إلى تقييم "أخلاقيات الحرب"، ويشير ديبويه فاسان إلى أن هذا النوع من الخطاب الإنساني قد يتحول إلى أداة للهيمنة، عندما يُستخدم لفصل المعاناة عن أسبابها السياسية البنيوية^٣.

كما يشكّل الخطاب التكنولوجي عنصراً محورياً في القوة الناعمة الرقمية الإسرائيلية، حيث تُقدّم إسرائيل بوصفها "دولة الابتكار" و"أمة الشركات الناشئة"، في محاولة لربط صورتها بالحدثة والتقدم العلمي، ويُستخدم هذا الخطاب لإعادة توجيه الانتباه من قضايا الاحتلال والاستيطان إلى قصص النجاح في مجالات الذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، والتكنولوجيا الطبية، ويؤدي هذا الربط إلى خلق صورة ذهنية إيجابية، خاصة لدى النخب الاقتصادية والتكنولوجية العالمية، تُسهّم في تطبيع الوجود الإسرائيلي ضمن المنظومة العالمية^٤.

^١ Manuel Castells, Communication Power, Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 57.

^٢ نور الدين عبد الواحد، القوة الناعمة في العلاقات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١١٢.

^٣ Didier Fassin, Humanitarian Reason: A Moral History of the Present, University of California Press, Berkeley, 2011, p. 4.

^٤ Dan Senor و Saul Singer, Start-up Nation: The Story of Israel's Economic Miracle, Twelve, New York, 2025, p. 21.



وتتجلى القوة الناعمة الرقمية كذلك في توظيف السرديات الثقافية والفنية، من خلال دعم المحتوى الإبداعي، والمشاركة في الفعاليات الرقمية العالمية، واستثمار المؤثرين وصنّاع المحتوى، ويُقدّم هذا النشاط الثقافي بوصفه تعبيراً عن "التعددية" و"الانفتاح"، في حين يُغيب السياق السياسي للصراع، أو يُحتزل في خلافات تاريخية معقدة، وبهذا المعنى، تُستخدم الثقافة الرقمية كوسيط ناعم لإعادة إنتاج الشرعية، لا كفضاء نقدي مستقل¹.

غير أن هذا البناء للصورة الأخلاقية يواجه حدوداً وتناقضات بنيوية، تظهر بوضوح مع تصاعد الوعي النقدي الرقمي، وانتشار المنصات البديلة، وتزايد قدرة الفاعلين غير الرسميين على كشف الفجوة بين الخطاب والممارسة، فقد أظهرت الحروب المتكررة على غزة، وسياسات الاستيطان، وتقارير المنظمات الحقوقية الدولية، أن الخطاب الحقوقي والإنساني لا يستطيع إخفاء الطابع الاستعماري البنيوي للمشروع الصهيوني إلى ما لا نهاية²، ويؤدي هذا التناقض إلى ما يمكن تسميته بـ "أزمة المصادقية الرقمية"، حيث تبدأ السردية الأخلاقية في فقدان قدرتها الإقناعية لدى قطاعات متزايدة من الرأي العام العالمي.

كما أن اعتماد القوة الناعمة الرقمية على منصات تكنولوجية غربية كبرى يجعلها عرضة لتقلبات السياسة والاقتصاد، ويكشف عن هشاشتها البنيوية، فالتحولات في سياسات المنصات، أو تصاعد الحملات الشعبية المناهضة، قد تُقوّض فجأة سنوات من العمل الرمزي المنظم، ويشير جوزيف ناي إلى أن القوة الناعمة، على عكس القوة الصلبة، تعتمد على الجاذبية والمصادقية، وهي عناصر يصعب الحفاظ عليها في ظل تناقضات بنيوية حادة³.

ومن جهة أخرى، يبرز تناقض آخر يتمثل في استخدام خطاب عالمي ليبرالي لتبرير مشروع قومي إثني، يقوم في جوهره على الإقصاء والتمييز، فبينما تُقدّم إسرائيل رقمياً بوصفها دولة ديمقراطية حديثة، تكشف القوانين والممارسات الواقعية عن بنية تمييزية تتعارض مع المبادئ التي يُرَوِّج لها، ويُظهر هذا التناقض حدود قابلية الخطاب الليبرالي للاحتواء المستمر لمشروع استيطاني، مهما بلغت مهارة إعادة الصياغة الرقمية⁴.

¹ Pierre Bourdieu, On Television, translated by Priscilla Parkhurst Ferguson, New Press, New York, 1998, p. 38.

² Human Rights Watch, A Threshold Crossed: Israeli Authorities and the Crimes of Apartheid and Persecution, 27 April 2021.

³ Joseph S. Nye Jr., The Future of Power, PublicAffairs, New York, 2011, p. 84.

⁴ Ilan Pappé, Ten Myths About Israel, Verso Books, London, 2024, p. 143.



وعليه، يمكن القول إن القوة الناعمة الرقمية الإسرائيلية نجحت، إلى حدّ ما، في بناء صورة أخلاقية فاعلة في الفضاء العالمي، مستفيدة من تداخل التكنولوجيا مع الخطاب الحقوقي والإنساني، غير أن هذه الصورة تظل مشروطة، وهشة، ومعرضة للتفكك مع كل لحظة كشف جديدة للتناقض بين الخطاب والممارسة، ويُبرز هذا الواقع أن القوة الناعمة الرقمية، رغم فعاليتها، لا تستطيع تعويض غياب العدالة البنوية، بل قد تتحول، في لحظة معينة، إلى عامل يُسرّع من انكشاف الأزمة الأخلاقية للمشروع الذي تسعى إلى تلميحه.

المبحث الرابع

انعكاسات القومية الرقمية الصهيونية على القضية الفلسطينية وآفاق المواجهة الخطابية

تمهيد وتقسيم:

مع صعود العولمة الرقمية وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، أصبح الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي لا يقتصر على الأرض أو السياسة التقليدية فحسب، بل امتد إلى الفضاء الرقمي كحقل استراتيجي للصراع الرمزي والإيديولوجي، تُسخر الدولة الصهيونية التكنولوجيا الرقمية لتعزيز سردياتها الوطنية، وإعادة صياغة الانطباعات العالمية حول النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، بينما يواجه الفلسطينيون تحديات كبيرة في مواجهة هذه الهيمنة الرقمية.

يدرس هذا المبحث انعكاسات القومية الرقمية الصهيونية على القضية الفلسطينية من منظورين: أولاً تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي تحت الهيمنة الصهيونية، وثانياً آفاق المواجهة الخطابية والنقدية في العصر الرقمي، مع التركيز على إمكانيات الرقمنة في تعزيز خطاب المقاومة والمساءلة الدولية.

المطلب الأول: تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي في ظل الهيمنة الصهيونية

المطلب الثاني: آفاق المواجهة الخطابية والنقدية في العصر الرقمي



المطلب الأول

تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي في ظل الهيمنة الصهيونية

أحدثت التحولات الرقمية المتسارعة انقلاباً عميقاً في أنماط إنتاج الخطاب السياسي وتداوله، حيث لم يعد الإعلام التقليدي هو الفاعل الوحيد في تشكيل الرأي العام، بل برز الفضاء الرقمي بوصفه ساحة مركزية للصراع الرمزي، تتقاطع فيها السلطة والمعرفة والتكنولوجيا، وفي هذا السياق، انتقلت القضية الفلسطينية من كونها موضوعاً للصراع السياسي والعسكري إلى كونها كذلك ميداناً للصراع الخطابي الرقمي، حيث تتواجه روايتان غير متكافئتين في بيئة تحكمها اعتبارات القوة التكنولوجية، والخوارزميات، ورأس المال الرمزي¹.

وقد تأثر تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي بمجموعة من العوامل البنوية، في مقدمتها اختلال ميزان القوة الخطابية بين الرواية الصهيونية والرواية الفلسطينية، فبينما تستند الرواية الصهيونية إلى بنية مؤسسية متكاملة تشمل الحكومات، والشركات التكنولوجية، ووسائل الإعلام العالمية، والمنظمات البحثية، تعاني الرواية الفلسطينية من التشتت، وضعف الموارد، وغياب الدعم المؤسسي المنظم، وهو ما ينعكس مباشرة على مستوى الحضور والتأثير في المنصات الرقمية الكبرى².

ويظهر هذا الاختلال بوضوح في آليات التهميش الرقمي، حيث لا يتم إسكات الرواية الفلسطينية دائماً عبر الحذف الصريح، بل من خلال تقنيات أكثر تعقيداً، مثل تقليل الوصول، أو خفض الانتشار، أو إعادة ترتيب المحتوى بما يُضعف حضوره في تدفقات الأخبار، وتُعد الخوارزميات هنا أداة مركزية لإعادة إنتاج الهيمنة الخطابية، إذ تعمل وفق منطق تجاري وسياسي يفضّل المحتوى المتوافق مع السرديات السائدة، ويُقصي المحتوى النقدي الذي يهدد الاستقرار الخطابي للمنصات والدول الراعية لها³.

إلى جانب التهميش، تتعرض القضية الفلسطينية إلى التشويه الرقمي، حيث تُعاد صياغة الأحداث والوقائع ضمن أطر لغوية وسردية تُقرغها من مضمونها السياسي، ويجري ذلك عبر استخدام مصطلحات محايدة أو مضللة، مثل توصيف الاحتلال بوصفه "نزاعاً"، أو توصيف المقاومة بوصفها "عنفًا مجرداً"، بما يؤدي إلى نزع السياق الاستعماري البنوي، وتحويل الصراع إلى مسألة أمنية أو إنسانية منفصلة عن جذورها

¹ Manuel Castells, Communication Power, Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 23.

² Edward W. Said, The Question of Palestine, Vintage Books, New York, 1992, p. 14.

³ Shoshana Zuboff, The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power, Harper Business, 2019, p. 198.



التاريخية^١، ويُسهم هذا التشويه في خلق إدراك عالمي مشوّه، يتعامل مع القضية الفلسطينية كحدث طارئ، لا كقضية تحرر وطني.

وتتخذ الهيمنة الخطابية الصهيونية شكلاً أكثر تطوراً من خلال إعادة التأطير (Reframing)، حيث لا يُنكر وجود المعاناة الفلسطينية بشكل كامل، بل يُعاد إدراجها ضمن سرديّة أخلاقية أوسع تُحمّل الفلسطينيين مسؤولية معاناتهم، أو تُقدّمها كنتيجة "حتمية" للصراع، ويُعد هذا النوع من التأطير من أخطر أشكال السيطرة الرمزية، لأنه يمنح الخطاب الصهيوني مظهرًا إنسانيًا، في حين يحتفظ بجوهره التبريري للاحتلال والاستيطان^٢.

وفي هذا السياق، تلعب المنصات الرقمية العالمية دورًا حاسمًا في تكريس اختلال ميزان القوة الخطابية، إذ تعمل وفق منظومة قانونية وسياسية تنتمي في معظمها إلى الفضاء الغربي، حيث تُعد إسرائيل حليفًا استراتيجيًا، ويؤدي ذلك إلى تحيزات بنيوية، سواء على مستوى سياسات المحتوى، أو تعريف "خطاب الكراهية"، أو معايير "العنف"، وهي تحيزات غالبًا ما تُستخدم لتقييد المحتوى الفلسطيني، لا سيما المحتوى الذي يربط بين الممارسة الإسرائيلية وبنية الاستعمار الاستيطاني^٣.

كما أسهم صعود ما يُعرف بـ "الصحافة المواطنية" في تعقيد مشهد التمثيل الرقمي، إذ أتاح للفلسطينيين أدوات جديدة لتوثيق الانتهاكات وبتّها مباشرة، غير أن هذا التطور لم يُلغِ الفجوة الخطابية، بل كشف عن حدودها، فالمحتوى الفلسطيني، رغم قدرته على الانتشار اللحظي، يظل عرضة للحذف أو التشكيك أو إعادة التأويل، في حين يتمتع المحتوى الصهيوني بحماية غير معلنة تستند إلى خطاب "المصادقية" و"المصادر الرسمية"^٤.

ويُضاف إلى ذلك أن الرواية الصهيونية نجحت في توظيف اللغة الرقمية السائدة، بما تحمله من اختزال وسرعة، لصالحها، بينما تواجه الرواية الفلسطينية تحديًا مزدوجًا يتمثل في الحاجة إلى شرح سياق تاريخي

^١ عاطف عادلي العبد عبيد، نظريات الإعلام والرأي العام الأسس النظرية والتطبيقات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٦.

^٢ George Lakoff, The ALL NEW Don't Think of an Elephant!: Know Your Values and Frame the Debate, revised edition, Chelsea Green Publishing, 2014, p. 39.

^٣ Helga Tawil-Souri, Digital Occupation: Gaza's High-Tech Enclosure, Journal of Palestine Studies, vol. 41, no. 2, Winter 2012, pp. 27-43.

^٤ Lina Khatib, Image Politics in the Middle East: The Role of the Visual in Political Struggle, Bloomsbury Publishing, 2012, p. 112.



معقد ضمن منصات لا تكافئ السرديات الطويلة أو التحليلية، ويؤدي هذا التفاوت إلى ميل الجمهور الرقمي إلى استهلاك الرواية الأبسط والأكثر توافقاً مع الصور النمطية السائدة¹. ومن منظور نقدي، يمكن فهم هذا الوضع في إطار ما يسميه ميشيل فوكو بـ "علاقة السلطة بالمعرفة"، حيث لا تُنتج المعرفة بمعزل عن شبكات السلطة، بل تُشكّل داخلها، فالخطاب الرقمي حول فلسطين ليس مجرد انعكاس للواقع، بل هو ممارسة سلطوية تُعيد تعريف ما هو قابل للقول، وما هو قابل للتصديق، وما هو قابل للانتشار²، وبذلك، يصبح الفضاء الرقمي ساحة لإعادة إنتاج الهيمنة، لا فضاءً محايداً للتعبير الحر. ومع ذلك، لا يعني هذا أن الرواية الفلسطينية غائبة تماماً، بل يمكن القول إنها حاضرة في حالة مقاومة رقمية مستمرة، تسعى إلى اختراق بنية الهيمنة عبر استراتيجيات بديلة، مثل بناء شبكات تضامن عابرة للحدود، واستثمار اللغات العالمية، وتفكيك الخطاب الصهيوني من داخله، غير أن فعالية هذه المقاومة تظل محدودة ما لم تُدعم بإطار مؤسسي ومعرفي قادر على تحويل الفعل الرقمي من ردّ فعل إلى استراتيجية طويلة الأمد³.

وعليه، فإن تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي يعكس بوضوح اختلال ميزان القوة الخطابية في النظام العالمي المعاصر، حيث تُعاد صياغة الصراع ضمن شروط تكنولوجية تخدم الفاعل الأقوى، ويُظهر هذا الواقع أن المعركة الرقمية ليست مجرد مسألة تقنية، بل هي معركة سياسية وأخلاقية تتعلق بمن يملك حق السرد، ومن يحدد معايير الحقيقة، ومن يفرض حدود الممكن في الوعي العالمي.

المطلب الثاني

آفاق المواجهة الخطابية والنقدية في العصر الرقمي

تفرض الهيمنة الصهيونية في الفضاء الرقمي تحديات مركّبة أمام السردية الفلسطينية والعربية، غير أنّ هذه الهيمنة ليست مطلقة، بل تتخللها ثغرات بنيوية تتيح إمكانات حقيقية لبناء خطاب نقدي مضاد، وتتبع هذه الإمكانيات من الطبيعة اللامركزية نسبياً للفضاء الرقمي، ومن التحولات التي أحدثتها الرأسمالية التكنولوجية في أنماط إنتاج المعرفة وتداولها، بما يفتح المجال أمام فاعلين غير دولتيين لإعادة تعريف

¹ Zizi Papacharissi, *Affective Publics: Sentiment, Technology, and Politics*, Oxford University Press, 2015, p. 91.

² Michel Foucault, *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, 1972–1977*, Pantheon Books, 1980, p. 131.

³ Ilan Pappé, *Ten Myths About Israel*, Verso Books, London, 2024, p. 156.



معايير السرد والشرعية¹، وعليه، فإن المواجهة الخطابية في العصر الرقمي لا تُختزل في الردّ الإعلامي الآني، بل تتطلب استراتيجية معرفية طويلة الأمد تُدرك شروط المنصات، وتشتغل على تفكيك البنية الخطابية المهيمنة من داخلها.

ينطلق بناء خطاب فلسطيني وعربي نقدي مضاد من إعادة الاعتبار لمفهوم المعرفة بوصفها سلطة، وفقاً للتصور الفوكوي الذي يرى أن السيطرة لا تُمارَس فقط عبر القمع، بل عبر تنظيم ما يمكن قوله والتفكير فيه²، ومن هذا المنظور، يصبح التحدي المركزي هو نقل القضية الفلسطينية من موقع "الموضوع الإخباري" إلى موقع "الإطار التفسيري"، بحيث لا تُعرض الأحداث بوصفها وقائع منفصلة، بل ضمن بنية استعمارية تاريخية مستمرة، ويستلزم ذلك إنتاج محتوى معرفي رقمي يتجاوز اللغة العاطفية أو التقريرية، ليقدم تحليلاً نقدياً قادراً على مخاطبة جمهور عالمي بلغته ومفاهيمه.

وتُعد إعادة التأطير المعرفي إحدى أهم أدوات المواجهة الخطابية، إذ تقوم على تفكيك المصطلحات المهيمنة واستبدالها بمفاهيم كاشفة، فبدل الانخراط في نقاشات تقنية حول "الأمن" و"العنف"، يسعى الخطاب النقدي إلى إعادة مركزية مفاهيم مثل الاستعمار الاستيطاني، ونظام الفصل العنصري، والهيمنة البنيوية، وقد أظهرت تجارب رقمية عديدة أن إعادة التأطير، عندما تُنجز بمهارة لغوية ومعرفية، قادرة على إرباك السردية الصهيونية وتقويض بدايتها في الوعي الغربي³.

غير أن فعالية هذا المسار تظل مشروطة بفهم حدود الفعل المقاوم رقمياً في ظل الرأسمالية التكنولوجية، فالمنصات الرقمية الكبرى ليست فضاءات محايدة، بل كيانات اقتصادية وسياسية تعمل وفق منطق الربح، وتخضع لضغوط الدول والشركات، ويؤدي هذا الواقع إلى تقويض استدامة الخطاب النقدي، عبر سياسات الحذف، أو تقليل الوصول، أو إعادة تعريف معايير "المقبولية"، وتشير شوشانا زوبوف إلى أن الرأسمالية الرقمية تُعيد تشكيل السلوك الإنساني ذاته بوصفه مادة للتراكم، بما يجعل الفعل المقاوم محاصراً داخل بنية تتحكم في شروط ظهوره وانتشاره⁴.

¹ Manuel Castells, *Networks of Outrage and Hope: Social Movements in the Internet Age*, 2nd ed, Polity Press, 2015, p. 9.

² Michel Foucault, *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, 1972–1977*, Pantheon Books, 1980, p. 52.

³ George Lakoff, *The ALL NEW Don't Think of an Elephant!: Know Your Values and Frame the Debate*, Revised ed., Chelsea Green Publishing, 2014, p. 71.

⁴ Shoshana Zuboff, *The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power*, Harper Business, 2019, p. 376.



ومع ذلك، لا يعني هذا الاستسلام لمنطق المنصات، بل يفرض تطوير استراتيجيات تكيف ومناورة، من بينها تنويع قنوات النشر، وبناء أرشيفات رقمية مستقلة، والاستثمار في المنصات البديلة مفتوحة المصدر، كما يتطلب الأمر الانتقال من الاعتماد على "الحدث الفيروسي" إلى بناء سرديات تراكمية، تُنتج معرفة متصلة وقابلة للاستدعاء، بدل الاكتفاء بردود الفعل الموسمية¹، ويُسهّم هذا التحول في تقليل قابلية الخطاب الفلسطيني للانطفاء مع تعيّر أجنداث المنصات.

ويبرز الإعلام البديل بوصفه ركيزة مركزية في المواجهة الخطابية، لما يتيح من استقلال نسبي عن القيود المؤسسية للإعلام السائد، فالإعلام البديل لا يقتصر على نقل الأخبار، بل يعمل على إنتاج تفسير نقدي للأحداث، ويُعيد توزيع الأدوار بين المنتج والمتلقي، بما يخلق فضاءً تفاعلياً قائماً على المشاركة المعرفية، وقد لعبت المنصات المستقلة، والبودكاستات التحليلية، والنشرات الرقمية المتخصصة دوراً متزايداً في كسر احتكار السردية الصهيونية، لا سيما في الأوساط الأكاديمية والناشطين².

كما تحتل التحالفات العابرة للحدود موقعاً محورياً في تعزيز فاعلية الخطاب النقدي، إذ تتيح نقل القضية الفلسطينية من إطارها الإقليمي إلى فضاء نضالي عالمي، يتقاطع مع قضايا العدالة الاجتماعية، ومناهضة العنصرية، والاستعمار الجديد، ويُسهّم هذا التقاطع في إعادة تموضع القضية الفلسطينية داخل شبكة أوسع من الحركات الاجتماعية، بما يعزّز قدرتها على النفاذ إلى جماهير جديدة، ويقلّل من عزلتها الخطابية، وتشير تجارب حركات مثل "حياة السود مهمة" إلى أن بناء سرديات تضامنية مشتركة يمكن أن يُحدث اختراقات نوعية في الوعي العام³.

وفي هذا السياق، تكتسب اللغة أهمية حاسمة، إذ لا يقتصر التحدي على ترجمة المحتوى إلى لغات عالمية، بل يتطلب تبني مفاهيم ومقولات مفهومة داخل السياقات الثقافية المختلفة، دون التفريط بجوهر الرواية، ويُعد هذا التوازن من أصعب رهانات المواجهة الخطابية، إذ إن الإفراط في التبسيط قد يؤدي إلى تشويه القضية، في حين أن التعقيد الزائد قد يُقصي الجمهور غير المتخصص، ومن ثمّ، يبرز دور المنقّف الرقمي القادر على الوساطة بين المعرفة الأكاديمية والفضاء الجماهيري⁴.

¹ Nick Couldry و Ulises A. Mejias, The Costs of Connection: How Data Is Colonizing Human Life and Appropriating It for Capitalism, Stanford University Press, 2019, p. 114.

² Lina Khatib, Image Politics in the Middle East: The Role of the Visual in Political Struggle, Bloomsbury Publishing, 2012, p. 164.

³ Keeanga-Yamahatta Taylor, From #BlackLivesMatter to Black Liberation, Haymarket Books, 2020, p. 89.

⁴ Zizi Papacharissi, Affective Publics: Sentiment, Technology, and Politics, Oxford University Press, 2015, p. 133.



غير أن بناء خطاب نقدي مضاد يظل ناقصًا ما لم يُدعم بإطار مؤسسي عربي وفلسطيني، يُحوّل الجهود الفردية إلى استراتيجية جماعية، فغياب التنسيق، وتشتت المبادرات، وضعف التمويل المستدام، كلها عوامل تُضعف القدرة على المنافسة في فضاء تهيمن عليه مؤسسات ضخمة، ويؤكد أنطونيو غرامشي أن الهيمنة لا تُواجه فقط بالاحتجاج، بل ببناء "كتلة تاريخية" قادرة على إنتاج رؤية عالمية بديلة¹، وهو ما ينطبق بوضوح على ساحة الصراع الرقمي.

كما تفرض المرحلة الراهنة ضرورة الانتباه إلى الأخلاقيات الرقمية في الفعل المقاوم، بحيث لا يتحول الخطاب المضاد إلى مرآة عاكسة لخطاب الكراهية أو التعميم، فالمواجهة الخطابية الفعالة لا تقوم على نزع إنسانية الآخر، بل على كشف البنية الظالمة للنظام الذي ينتج العنف، ويُسهّم هذا الالتزام الأخلاقي في تعزيز مصداقية الخطاب الفلسطيني، ويمنحه قدرة أكبر على الاستمرار في فضاء عالمي شديد الحساسية لمعايير الخطاب العام².

وخلاصة القول، إن آفاق المواجهة الخطابية والنقدية في العصر الرقمي قائمة، لكنها مشروطة بفهم عميق لشروط الرأسمالية التكنولوجية، وبالانتقال من ردّ الفعل إلى التخطيط الاستراتيجي، ومن الخطاب العاطفي إلى الإنتاج المعرفي، ومن الجهود الفردية إلى التحالفات المؤسسية العابرة للحدود، وفي ظل هذه الشروط، يمكن للفضاء الرقمي أن يتحول من ساحة للهيمنة إلى ميدان مفتوح للصراع الرمزي، تُعاد فيه مساءلة السرديات المهيمنة، وتُستعاد فيه مركزية القضية الفلسطينية بوصفها قضية عدالة وحقوق إنسان في نظام عالمي غير متكافئ.

¹ Antonio Gramsci, Selections from the Prison Notebooks, Lawrence & Wishart, 1971, p. 181.

² Edward W. Said, The Question of Palestine, Vintage Books, New York, 1992, p. 22.



الخاتمة

سعى هذا البحث إلى تحليل الفكر السياسي الصهيوني في سياق العولمة الرقمية، من خلال تفكيك العلاقة المركبة بين التحولات التكنولوجية المعاصرة، والرأسمالية الرقمية، وإعادة إنتاج الخطاب القومي في الفضاء العالمي، وقد انطلق البحث من فرضية مركزية مفادها أن العولمة الرقمية لم تكن مجرد تطور تقني محايد، بل شكّلت إطاراً بنويًا جديدًا أعاد تشكيل أنماط السلطة والسيادة، وفتح المجال أمام أنماط مستحدثة من الهيمنة الأيديولوجية، كان للفكر الصهيوني نصيب وافر من استثمارها وتوظيفها.

وقد بيّن البحث أن العولمة الرقمية أسهمت في إعادة تعريف مفهوم السيادة السياسية، بحيث لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد في إدارة المجال العام، بل باتت المنصات الرقمية، والشركات التكنولوجية، وشبكات الإعلام العالمي أطرافًا فاعلة في تشكيل الوعي الجمعي، وصناعة الرأي العام، وإعادة ترتيب موازين القوة الرمزية، وفي هذا السياق، تحوّل الفضاء الرقمي إلى ساحة مركزية للصراع السياسي والأيديولوجي، تُمارس فيها السلطة من خلال التحكم في السرديات، وتوجيه الإدراك، وإعادة تأطير الوقائع، وفي ضوء ذلك، كشف البحث أن الرأسمالية التكنولوجية أدّت دورًا محوريًا في إعادة إنتاج الأيديولوجيا القومية الصهيونية، عبر إدماجها في خطاب حدائي مرّن، يوظف مفاهيم الابتكار، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، بما يتوافق مع منطق السوق الرقمي ومتطلبات الشرعية الدولية، ولم يعد الخطاب الصهيوني المعاصر قائمًا على القومية الإثنية المغلقة بصورتها الكلاسيكية، بل أعاد صياغة ذاته ضمن قوالب أكثر سيولة، تسمح له بالاندماج في المنظومة الليبرالية العالمية، مع الحفاظ على جوهره الاستيطاني الإقصائي.

كما أظهر البحث أن الفكر السياسي الصهيوني شهد تحولات عميقة في أدواته الخطابية، حيث انتقل من الاعتماد على الروايات التاريخية والدينية المباشرة، إلى توظيف أدوات الفضاء الرقمي، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، والخوارزميات، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، في إنتاج سردية سياسية موجهة، قادرة على مخاطبة جمهور عالمي متنوع، وقد أسهم هذا التحول في تعزيز ما يمكن تسميته بـ «القوة الناعمة الرقمية»، التي تُستخدم لإعادة بناء الصورة الأخلاقية لإسرائيل، وتقديمها كفاعل حدائي إنساني، في مقابل تهميش البعد الاستعماري للصراع، وفي المقابل، بيّن البحث أن تمثيل القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي يعاني من اختلالات بنوية واضحة، نتيجة عدم تكافؤ الموارد، وهيمنة المنصات الرقمية الكبرى، وانحياز الأطر المفاهيمية السائدة في الإعلام العالمي، فقد تعرّضت الرواية الفلسطينية لأشكال متعددة من التهميش



والتشويه وإعادة التأطير، حيث جرى فصل المعاناة الفلسطينية عن جذورها السياسية والتاريخية، وتحويلها إلى مسألة إنسانية أو أمنية مجردة، بما يخدم إعادة إنتاج السردية الصهيونية المهيمنة. ومع ذلك، أكد البحث أن الهيمنة الرقمية ليست مطلقة أو مغلقة بالكامل، بل تتخللها مساحات للمقاومة الخطابية والنقدية، فقد أتاح الفضاء الرقمي إمكانات جديدة للفعل السياسي غير الرسمي، من خلال الإعلام البديل، وصحافة المواطن، والتحالفات العابرة للحدود، وإنتاج المعرفة النقدية المستقلة، غير أن فعالية هذه الإمكانيات تظل مشروطة بالقدرة على الانتقال من ردود الفعل العاطفية إلى بناء خطاب معرفي منظم، قادر على إعادة تأطير القضية الفلسطينية ضمن سياقها الاستعماري البنيوي، ومخاطبة الرأي العام العالمي بلغة تحليلية مقنعة، وتوصل البحث، في مجمله، إلى أن الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في العصر الرقمي لم يعد صراعاً على الأرض فقط، بل هو صراع على المعنى، والسرد، والشرعية الأخلاقية، وفي هذا الصراع، تلعب التكنولوجيا دور الوسيط المركزي الذي يُعيد توزيع القوة، ويحدد من يمتلك القدرة على التعريف، والتفسير، والتأثير، ومن ثمّ، فإن تجاهل البعد الرقمي في تحليل الفكر السياسي الصهيوني أو في بناء استراتيجيات المواجهة الفلسطينية يُعد قصوراً منهجياً ومعرفياً.

وفي ضوء هذه الخلاصات، يوصي البحث بضرورة تطوير رؤية فلسطينية وعربية شاملة للمواجهة الخطابية في العصر الرقمي، تقوم على الاستثمار في المعرفة، وبناء القدرات الإعلامية والتكنولوجية، وتعزيز التنسيق المؤسسي، وربط الفعل الرقمي بالبحث العلمي والتحليل النقدي، كما يؤكد على أهمية الالتزام بالمعايير الأخلاقية في الخطاب، باعتبارها مصدراً أساسياً للمصداقية والشرعية في الفضاء العالمي، ويختتم البحث بالتأكيد على أن العولمة الرقمية، رغم كونها أداة للهيمنة، تظل فضاءً مفتوحاً للصراع وإعادة التشكيل، وأن مستقبل القضية الفلسطينية في الوعي العالمي يتوقف بدرجة كبيرة على القدرة على خوض هذا الصراع بوعي استراتيجي، ومعرفة نقدية، وخطاب إنساني عادل، قادر على تفكيك السرديات المهيمنة، وإعادة الاعتبار للحق التاريخي والسياسي للشعب الفلسطيني.



قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع باللغة العربية

- أنطوني غيدنز، *عالم منفلت: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا*، ترجمة محمد محيي الدين، الطبعة الثانية، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٥.
- بندكت أندرسن، *الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٧/٢٠١٤.
- سهي يونس إسماعيل، *نظرية المجال العام عند هابرماس: دراسة تحليلية*، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط - كلية الآداب، العدد ٤٧، ٢٠٢٢.
- عاطف عادل العبد عبيد، *نظريات الإعلام والرأي العام الأسس النظرية والتطبيقات العربية*، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد الحميد الصائح، *الإعلام وتشكيل الرأي العام: حدود الحرية والمسؤولية*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧.
- عبد الوهاب المسيري، *الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ*، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
- عبد الوهاب المسيري، *العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة*، ج. ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد الوهاب المسيري، *العلمانية والحداثة والعولمة: حوارات*، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٩.
- عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، مج ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٢.
- محمد سنيّة، هشام معيري، «محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة (قراءة في فكر بيير بورديو)»، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٧.
- محمد عبد الجابري، *العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات*، ضمن: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.
- نور الدين عبد الواحد، *القوة الناعمة في العلاقات الدولية*، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٧.

ثانياً: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Antonio Gramsci, *Selections from the Prison Notebooks*, edited and translated by Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith / Lawrence & Wishart, International Publishers Company, New York, 1971.
- Cathy O'Neil, *Weapons of Math Destruction: How Big Data Increases Inequality and Threatens Democracy*, Crown, New York, 2017.
- David Harvey, *The Condition of Postmodernity: An Enquiry Into the Origins of Cultural Change*, Blackwell, Oxford (UK), 1989.
- David Harvey, *The New Imperialism*, Oxford University Press, Oxford, 2003.
- Didier Fassin, *Humanitarian Reason: A Moral History of the Present*, University of California Press, Berkeley, 2011.
- Edward W. Said, *Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*, Knopf Doubleday Publishing Group, 1997.
- Edward W. Said, *The Question of Palestine*, Vintage Books, New York, 1992.
- George Lakoff, *The ALL NEW Don't Think of an Elephant!: Know Your Values and Frame the Debate*, revised edition, Chelsea Green Publishing, 2014.
- Human Rights Watch, *A Threshold Crossed: Israeli Authorities and the Crimes of Apartheid and Persecution*, 27 April 2021.



-
- Ilan Pappé, *Ten Myths About Israel*, Verso Books, London, 2024.
 - Ilan Pappé, *The Ethnic Cleansing of Palestine*, Simon and Schuster, 2007.
 - Joseph S. Nye Jr., *The Future of Power*, PublicAffairs, New York, 2011.
 - Lina Khatib, *Image Politics in the Middle East: The Role of the Visual in Political Struggle*, Bloomsbury Publishing, 2012.
 - Manuel Castells, *Communication Power*, Oxford University Press, Oxford, 2013.
 - Manuel Castells, *Networks of Outrage and Hope: Social Movements in the Internet Age*, 2nd ed, Polity Press, 2015.
 - Manuel Castells, *The Rise of the Network Society*, 2nd ed, Wiley-Blackwell, Oxford, 2009.
 - Pierre Bourdieu, *Language and Symbolic Power*, edited by John B. Thompson, Polity Press, London, 1991.
 - Shlomo Sand, *The Invention of the Jewish People*, Verso, London, 2009.
 - Shlomo Sand, *The Invention of the Land of Israel: From Holy Land to Homeland*, translated by Jeremy Forman, Verso Books, London, 2014.
 - Shoshana Zuboff, *The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power*, Harvard Business School Press / Harper Business, Boston / New York, 2019.
 - Teun A. van Dijk, *Discourse and Power*, Routledge, London, 2008.
 - Theodor Herzl, *Der Judenstaat: Versuch einer modernen Lösung der Judenfrage*, 2nd edition, M. Breitenstein, Vienna, 1968.
 - Ulrich Beck, *What Is Globalization?*, Polity Press, Cambridge (UK), 2018.
 - Zizi Papacharissi, *Affective Publics: Sentiment, Technology, and Politics*, Oxford University Press, 2015.